بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

الفصل السابع

غرور الهجرة إلى الغرب وزواج بناتنا بالأجانب

ورغم هذه الأزمات نجد هناك طلبة جزائريين من الذين لا يشملهم الإحصاء فهم يعيشون بوسائلهم الخاصة. والغريب أن منحة الطلبة الجزائريين هي أقل المنح بالنسبة للطلبة الأجانب الدارسين في لندن وإخوانهم السعوديين يتمتعون هنا وهناك بما لذ وطاب، ومن الطلبة الذين أنهوا دراستهم ويريدون البقاء في لندن عاصمة الضباب والتلوث الاجتماعي والأخلاقي، ومن المشكلات التي تعاني منها السفارة الجزائرية في لندن زحف الجزائريين من فرنسا إلى لندن، ناهيك عن النساء الجزائريات اللواتي يتزوجن هنا سواء بالبريطانيين أو الأجانب ومعظمهن يتزوجن قصد الحصول على الإقامة في بريطانيا، فأصبحت الإقامة في لندن بمثابة الزيارة إلى البقاع المقدسة التي تشتاق إليها النفوس الكريمة، وما الفائدة التي يجنيها الذي يقيم في لندن حيث يبيع كل رصيده من إيمان وأخلاق وأموال وأولاد وإخوان بثمن بخس وعيش هوان؟ وماذا تنتظر هذه المسلمة التي تتزوج بالكافر وتترك أخاها في الإسلام؟ فتنتظر الإقامة في بريطانيا وتنفصل عن جذورها حتى يأتيها الموت من حيث لا تحتسب اللهم إلا إذا اختارت مسلما هناك، ولكن هيهات لأن نية الإقامة سبقت نية الزواج، ويحصل الزواج حسب النية الأولى لأنها لو كانت نيتها الأخوة الإسلامية لما تحملت كل مشاق الطريق إلى بلد يتناقض أصله بمبادئه ويتصارع فيه قادته مع الرعية. أليس هذا من الغرور؟ بلى! وكيف يثق المسلمون في شعب لا يضمن الأمن لنفسه ولا عيشا رغيدا لغيره، ولماذا لا يتحد العرب صفا واحدا في بلدان الغرب فتصبح إقامتهم هناك سلاحا يخربون به بيوت الكفر والإلحاد بأيد الصهاينة والملحدين أنفسهم، وتصبح حينئذ إقامتهم هجرة تروم فتح العالم وهدايته إلى الحق والمساواة وإلى إقامة شريعة الله ورسوله على وجه المعمورة، وكيف يسكت المسلمون عن زواج بناتهم وأخواتهم بالأجانب ملة وحضارة، والحال أنهم يعرفون تحريم هذا الزواج لأنه فاسد لا أصل له بنص الكتاب الكريم الذي يقول: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات**

مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا أتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم﴾ (الممتحنة/10)، فبمجرد الدخول في الإسلام تحل عقدة الزواج بين الزوجة المسلمة وزوجها الكافر، فلا تحل له حتى يهجر الكفر ويعتنق الإسلام فإذا كانت محرمة عليه وهو زوجها من قبل وقد أفضى بعضهما إلى بعض فكيف بالتي تغدو مسلمة من وطنها مهاجرة عقيدتها لتعانق من يحارب الله ورسوله فهذا السفاح أشد من سفاح الجاهلية، وخيانتها لدينها أنها تلد نسلا لا خير فيه، وأنها تسخر من تقاليد أجدادها الصالحين، ويقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿**لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن**﴾ (الحجرات/11). فالزواج على أسس تقاليد الأجداد التي لا تمس بجوهر الخلق الكريم أحب إلى العاقل من هذا السفاح، لأن الأول يقام على أسس رضا الزوجين واحترام العائلتين، ولو أن هناك بعض الأضرار فإنها لا تصل إلى درجة الفصل بالكلية عن عنصر السلف الصالح.

الفصل الثامن

الزواج التقليدي في الكامرون

فالشاب الكاموني مثلا أعني البدوي-لأن الشباب الياوندي يتزوجون على الطريقة الأوروبية- الذي يخطب فتاة لا يمكنه الزواج منها إلا بعد أن يحقق كل الشروط المالية التي يفرضها أهل الفتاة، وبعد اتخاذ القرار من طرف الشابين يحمل الخبر إلى أهله وعندها تتجه أم العريس إلى (درويش) القرية لمعرفة ما إذا كانت العروس ولودا أم لا.

وتبقى كما قالت إحدى الصحفيات تكهنات الدرويش خاضعة للتحقيق عدة مرات إلى أن تتأكد العائلة من الحقيقة وعندها تقوم بتقديم هدايا مختلفة إلى أسرة الفتاة بالإضافة إلى مبلغ مالي يقدر بـ 250 ألف فرنك وتوزع هذه بالتساوي على جميع أفراد عائلة العروس الذين يجتمعون بالمناسبة، ويتسبب عدم احترام هذه العادات والتقاليد في كارثة للفتاة أو أبيها.

وتأتي بعد ذلك مرحلة التفاوض، حيث يتم خلالها التعرف على وضـــعية الخطيب الاجتماعية وعما إذا كان هذا الشاب جديا ويحترم رؤساءه ولا يمارس الشعوذة وتعين العائلتان شخصين ينوبان عنهما في هذه المفاوضـــات ليدافع كل منهما عن حقوق كل أســـرة ولا يجوز لأي طرف ثان أن يتكلم خلال المفاوضـات سـوى الشـخص المعين من طرف العائلة، وبعد التفاوض يتعهد الشـاب بالزواج ويحتفل بهذا التعهد أو الاتفاق وتزعم عائلة الفتاة أن العروس غائبة وهي في مكان بعيد عن القرية، وتحتاج إلى مبلغ مالي للالتحاق بمن تحب، عندها يدفع الشـــاب مبلغا رمزيا حوالي (25 فرنك) وتعود الفتاة بصـحبة أخواتها وبنات عشـيرتها إلى البيت حيث يقول الأب: إذا كنت ترغبين في الزواج من هذا الشاب عليك أن تلتقطي النقود التي رماها في الأرض وسلميها إلى أبيك؟

وللتعبير عن رضـاها وفرحتها تسـرع الفتاة في جمع النقود ويباشـر الخطيب في دفع مبلغ آخر يقدر بـــ 5 آلاف فرنك يمحو بها الإهانة التي تحملتها خطيبته عند الالتقاط الأول، وبعد موافقة الجميع تســـلم عائلة الفتاة قائمة الهدايا التي تتطلبها العادات والمتمثلة في ثور وعنزة وكيس بمائة كيلوغرام من الأرز وأربع أصـــابع من الموز، وعند الاطلاع على القائمة يقدر الشـــاب الفترة التي يمكن خلالها توفير المال لشـــراء الهدايا، وبعدها يحدد فترة الزواج كما تقوم أســـرة العروس خلال نفس الفترة بشـراء أثاث المنزل ولوازم الطبخ لتقديمها كهدية للعروسـين يوم الزفاف، وتقضـي الفتاة الفترة التي يجمع فيها خطيبها المهر والتي تتراوح بين شـهرين أو ثلاثة عند أهل زوجها، وتشـارك في أعمال الحقل والأشغال المنزلية لإظهار قدرتها اليدوية لكسب تقدير واعتبار أسرة الخطيب ويحتفل بالزفاف في الكنيسـة أو في المسـجد حسـب عقيدة العائلتين، وإذا تبين أن العروس عاقر فيسـمح للشاب أن يتزوج ثانية بموافقة العائلتين لكن بعد مرور عدة سنوات.

وفي هذا البلد يعيش أربعة عشر في المائة من السكان على ملّة الإسلام لكنه عيش مضيق بين تقاليد الغرب التي غزت المدن فأنهشـت لحوم المسـلمين بأنياب حضـارتها وبين خرافات الغابرين المحافظين في القرى والأرياف ولكن هذه الأقلية لا تمنع المســـلمين من محاربة أهل الزيغ بنشـــر رسـالة الإسـلام السـمحاء على أسـس الحكمة والإقناع. ألم تنتصـر الأقلية النورانية ببدر على كثرة الكفار؟ بلى!! ...وماذا ينتظرون....